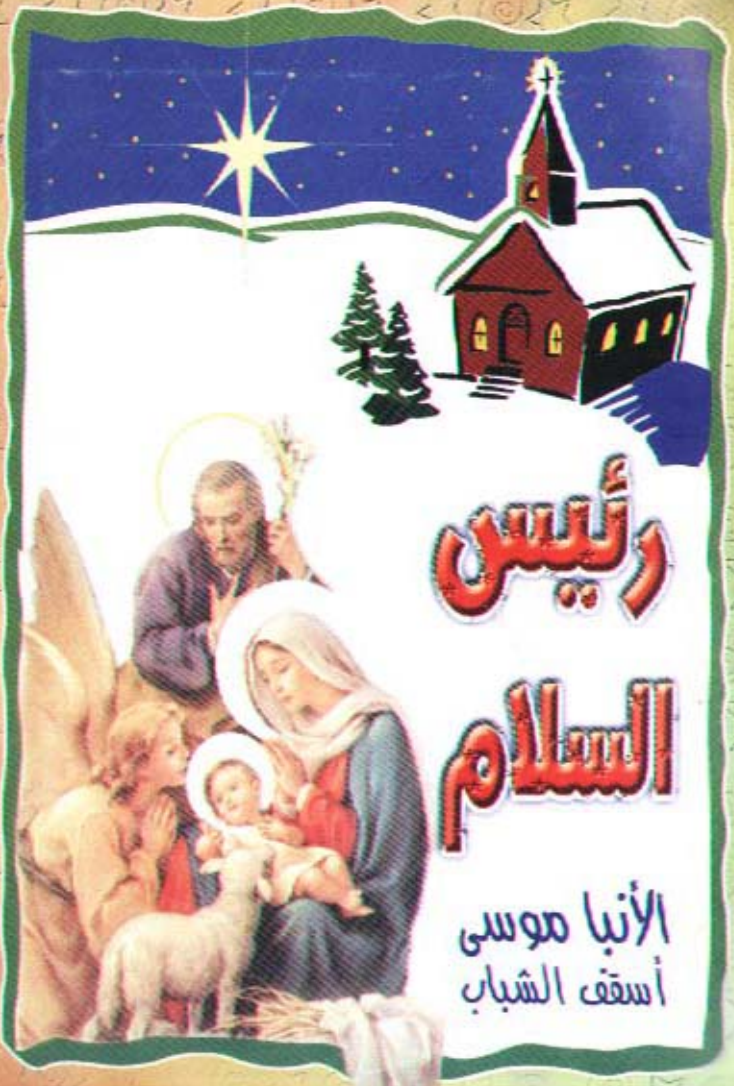

رئيس السلام

الأنبا موسى
أسقف الشباب

بطريركية الاقباط الارثوذكس
أسقفية الشباب

رئيس السلام

الأنبا موسى
أسقف الشباب

رئيس السلام

الكـــاتب: نيافة الأنبا موســى.

النـاشـــــر: مكتبة أسقفية الشباب.

الطـــبـــعة: الأولى - يناير ٢٠٠٤.

المطـــبـــعة: دار الجيل للطباعـــة.

رقـم الإيداع: ٢٠٠٣ / ١٩٧٦٢

الترقيم الدولي: ٩ - ٠٨١ - ٣٤٦ - ٩٧٧

المعتديات

مقدمة ٥

١- عجيباً ٧

٢- مشيراً ١٥

٣- إلهاً قديراً ٢٤

٤- أباً أبدياً ٣٤

٥- رئيس السلام ٤٢

حينما ولد رب المجد يسوع فى مزود بيت لحم، تمت النبوة التى ذكرها اشعياء النبى: "**ها العذراء تحبل، وتلد ابناً، وتدعو اسمه عمانوئيل** (الذى تفسيره الله معنا)" **(أش٧:١٤)**. كما تمت النبوة الثانية التى تقول: "**لأنه يولد لنا ولد، ونعطى ابناً، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً، مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام**" **(أش٩:٦)**. وهكذا تجسد الله وصار "معنا"، أى "عمانوئيل".. "**عظيم هو سر التقوى: الله ظهر فى الجسد**" **(١تى٣:١٦)**. كما أن هذا الطفل الوليد، ليس مجرد إنسان، بل أعطته النبوة، وقبل مولده بثمانية قرون، **عدة ألقاب**، وهى:

١- عجيباً ٢- مشيراً

٣- إلهاً قديراً ٤- أباً أبدياً

٥- رئيس السلام

وهكذا أصبحت بيت لحم، وتفسيرها "بيت الخبز"، مكاناً نلتقى فيه بالخبز الحىّ، النازل من السماء، واهباً حياة للعالم... الرب يسوع الذى قال عن نفسه: **"أنا هو خبز الحياة" (يو٦:٤٨)**... **"أنا هو الخبز الحىّ... إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد" (يو٦:٥١)**.

إن ألقاب هذا المولود الإلهى، هى موضوع حديثنا فى هذا الكتيب الصغير...

الرب يعطينا أن نعرفه إلهاً متجسداً لخلاصنا، لنحيا معه، وبه، وله إلى الأبد... بصلوات راعينا الحبيب، **قداسة البابا شنودة الثالث**.

ونعمة الرب تشملنا.

يناير ٢٠٠٤

الأنبا موسى
الأسقف العام

هذا هو اللقب الأول لوليد المزود !!

ولا شك أن رب المجد يسوع مستحق لهذا اللقب، الذى اختاره الله لنفسه، منذ العهد القديم.

من موسى إلى الرعاة

فحينما "**صعد موسى وهرون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل، ورأوا إله اسرائيل، وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف، وكذات السماء فى النقاوة**" (خر٢٤:٩-١٠)... "**لم يمد يده إلى أشراف بنى اسرائيل. فرأوا الله، وأكلوا وشربوا**" (خر٢٤:١١)...

ودعا الرب موسى ليصعد إلى الجبل، ليعطيه لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبها لتعليمهم... فأخذ موسى يشوع معه، وصعد إلى

الجبل، "وغطى السحاب الجبل، وحل مجد الرب على جبل سيناء، وغطاه السحاب ستة أيام. وفى اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب، وكان منظر مجد الرب كنار آكلة... ودخل موسى فى وسط السحاب، وصعد إلى الجبل، وكان موسى فى الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة" (خر٢٤:١٥-١٨)...

ولا شك أن هذا منظر عجيب: جبل وسحاب ونار آكلة، وصوت إلهى، ولوحا الشريعة، وأربعون يوماً من الصوم المقدس... ولا شك أن السحاب لا يسمح بالرؤيا الكاملة، لهذا يقول اللاهوتيون عن الله: إنه "الضباب الإلهى المقدس"، بمعنى استحالة الرؤيا... ذلك فى العهد القديم... حين كان الله يقول: "لأن الإنسان لا يرانى ويعيش" (خر٣٣:٢٠)...

أما فى **العهد الجديد**، حيث نصوم أربعين يوماً بشبه موسى النبى، انتظاراً للكلمة الذاتى، الرب يسوع، وليس فقط لكلمة الله المكتوبة فى أحجار، فما أسعدنا بعطايا عهد النعمة، حيث صار "**العجيب**" قريباً، و"النار الآكلة" نوراً، والشريعة هادياً إلى المخلص العجيب... إذ "كان فى تلك الكورة رعاة متبدين، يحرسون حراسات الليل على رعيتهم، واذا ملاك الرب وقف بهم، ومجد الرب أضاء حولهم... لا تخافوا... فها أنا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب، أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب..." (لو٢:٨-١١).

اسمى عجيب

إن لقب "**عجيب**" هو أحد أسماء الله فى العهد القديم. وذلك "ما نراه فى قصة بشارة الرب لامرأة منوح، أم شمشون، حين تراءى لها وقال:

"فها إنك تحبلين وتلدين ابنا... **وهو يبدأ يخلص إسرائيل من يد الفلسطينيين**" (قضاة١٣:٥)... وقد وصفت امرأة منوح منظره قائلة: "جاء إلىّ رجل الله، **ومنظره كمنظر ملاك الله، مرهب جداً**" (قض١٣:٦)... ولما تراءى الرب ثانية لمنوح زوجها، وأكد له البشارة بميلاد شمشون، سأله منوح قائلاً: "**ما اسمك؟ حتى إذا جاء كلامك نكرمك**"... **فقال له الرب: "لماذا تسأل عن إسمى، وهو عجيب؟!**" (قض١٣:٨)... "**وعندما أصعد منوح جدى المعزى والتقدمة، عمل الرب عملاً عجيباً، ومنوح وامرأته ينظران. فكان عند صعود اللهيب عن المذبح نحو السماء، أن ملاك الرب صعد فى لهيب المذبح... فسقطا على وجهيهما إلى الأرض**" (قض١٣:١٩،٢٠)...

وهكذا نجد ربنا العجيب، مع البشارة، والنبيحة، والمذبح، والنار، والمخلص المنتظر... اشارات ورموز إلى ما هو أعجب كثيراً، أن يتجسد ابن الله، بطريقة عجيبة، فيتحد اللاهوت بالناسوت، فى طبيعة واحدة من طبيعتين، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، ليخلصنا لا من أعداء مؤقتين ومجرد بشر، بل من عدو الخير، وفساد الطبيعة، والهلاك الأبدى!!

عجيب... فى طبيعته

لا شك أن إلهنا العظيم عجيب فى طبيعته، فهو الواحد وحده، غير المحدود، القادر على كل شئ، الأزلى الأبدى، الذى لانهاية له، ملء السماء والأرض، لا يحده مكان ولا زمان، الروح الأعظم، والخالق الكل، الذى لا يرى بالعين الجسدية، ولكن بعين الإيمان.

أخذت المدرسة الملحدة تلميذاتها إلى الحديقة، وأرادت أن تثبت لهن عدم وجود الله، كما تتصور! فسألت إحداهن:

✝ هل ترين ذلك المبنى البعيد؟ فأجابت: نعم.

✝ هل ترين السماء من فوقنا؟ فأجابت: نعم.

✝ هل ترين الله؟ فأجابت: لا.

إذن، الله غير موجود!!

فاندهشت التلميذات وصمتن، لكن تلميذة مؤمنة استأذنت المدرسة فى أن تسأل زميلتها بعض الأسئلة، فسمحت لها...

– هل ترين ذلك المبنى البعيد؟

✝ (متبرمة) نعم !

– هل ترين تلك الشجرة الجميلة؟

✝ (ازداد ضيقها) نعم!

– هل ترين مدرّستنا المحبوبة؟

✝ نعم.

– هل ترين عقلها؟

✝ لا !!

– إذن، فالمدرّسة ليس لها عقل!!

وضحكت التلميذات، وفهمن الدرس، وأدركن أنه ليس كل ما لا يرى غير موجود... وانسحبت المدرّسة الملحدة من السباق!!

عجيب فى خليقته

فما أعجب هذا الكون!! وبالحرى ما أعجب خالقه!!

إنه المهندس الأعظم، مانح الحياة، وموجد الموجودات، ومدبِّر الخليقة كلها...

✝ نحن نحيا على **كوكب صغير**، هو نقطة صغيرة، أو حبة رمل، فى المجرة الهائلة التى تجمعنا معاً، وتحوى **ملايين** الشموس والنجوم والأقمار... وهى واحدة من **ملايين المجرات** التى يذخر بها **هذا الكون** المدى الشاسع... **فكم بالحرى عالم الروح**، ومدينة الله؟

✝ **والنور** الذى وصلنا، قادماً من كواكب مضيئة أرسلته منذ **سنوات ضوئية** كثيرة، بعضه لم يصل بعد!! وحينما يصلنا سندرك أن هناك المزيد من النجوم والأكوان!!

✝ **والخلية الصغيرة**... تحوى أشكالاً وأنماطاً ووظائف وتفاعلات كيميائية لا حصر لها... كما تحوى **الجينوم الوراثى** المكوَّن من عشرات الآلاف من عوامل الوراثة... وها نحن نقوه فى عالم الجينات والهندسة الوراثية...

✝ **والزمن**... الذى كنا نقيسه بالسنين، ثم بالفصول، ثم بالشهور، والأيام، والساعات، والدقائق، والثوانى... صرنا نقيسه بالجزء على المائة من الثانية، ثم **بالفمتو ثانية**، وهو واحد على مليون بليون من الثانية... واحد على واحد وأمامه ١٥ صفراً!!!

حقاً... عجيب هو الله فى هذا الكون!!

عجيب فى تجسده

ففى مزود البقر، يقبع طفل صغير، مع أم فقيرة، وشيخ بار، ومجموعة من الحيوانات الأليفة. تحنو على المولود العجيب، وترمقه من آن إلى آخر بنظرات الحب والسجود...

ولكن هذا المولود، عجيب فى تجسده، فهو اللاهوت متحداً بالناسوت، فى غير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير.

وها ملائكة السماء، تمجده بأناشيد النور والفرح. والمجوس الحكماء، يقدمون له الهدايا ذات المدلولات اللاهوتية والنبوية. والرعاة الساهرون، ينحرون أمامه ذبائح كانت رمزاً له، لأنه الذبيح الأعظم.

وها كلمات عجيبة ينطق بها **سمعان الشيخ**، الذى انتظره مئات السنين، تحقيقاً للنبوة!! وها هو يتيقن من الميلاد العجيب، والعلامة الفدائية، والمخلص الذبيح!!

وها **حنة النبية** التى انتظرت الفادى ٨٤ سنة فى الهيكل، عابدة بأصوام وطلبات، ليلاً ونهاراً.. وقد "**وقفت تسبح الرب، وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء فى أورشليم**" (لو٢:٣٧-٣٨)!!

- **الملائكة** تبشر وتسبح!!
- **والرعاة** يمجدون الله من أجل كل ما سمعوه ورأوه!!
- **والمجوس** يقدمون الذهب واللبان والمر!!
- **والنجم** يقودهم إلى بيت لحم، بعد أن يوقظوا
- **أورشليم** من غفلتها، ورؤساء الكهنة من سباتهم!!

عجيب فى فدائه

إذ "ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو١٥:١٣).

فكم بالحرى حينما يضع الرب، وليس مجرد إنسان، يضع نفسه عن أعدائه، وليس من أحبوه !!

وهكذا "ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا" (رو٥:٨)... "لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته" (رو٥:١٠)... " الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم، وواضعاً فينا كلمة المصالحة. إذاً، نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا، نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله" (٢كو٥:٢٠،١٩).

وعلى الصليب المجيد، سمَّر الرب يديه، فاتحاً حضنه إلى النهاية، لكل خاطئ تائب !!

وعلى الصليب أيضاً، تسامت محبة الله الفائقة للمعرفة، لتتسق عنان السماء!!

وتنازل الرب إلى الإنسان، القابع فى أعماق المذلة والهوان، لينتشله من وهدة الشر، وحمأة الخطية، ليقيمه على صخرة، ويثبت خطواته، واضعاً فى فمه ترنيمة الظفر (مز٤٠:١-٣)...

وهكذا "بقربان واحد، قد أكمل إلى الأبد المقدسين" (عب١٠:١٤).

فصرنا نحن مقدسين "بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة" (عب١٠:١٠)!!

عجيب فى رعايته

فهو لمعونتنا يركب السحاب، قريب لمن يدعون باسمه، ويلجأون إليه... هو الذى وعدنا قائلاً:

- "هل تنسى المراة رضيعها، فلا ترحم ابن بطنها؟! حتى هؤلاء ينسين، وأنا لا أنساك!!" (أش٤٩:١٥).
- "هوذا على كفى نقشتك، أسوارك أمامى دائماً" (أش٤٩:١٦).
- "أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية هأنذا أبنى بالاثمد حجارتك... وكل تخومك حجارة كريمة، وكل بنيك تلاميذ الرب، وسلام بنيك كثيراً" (أش٥٤:١١-١٣).
- "أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه، والذى ليس له فضة، تعالوا اشتروا وكلوا، هلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمراً (رمز الروح القدس) ولبناً (رمز كلمة الله)... اسمعوا فتحيا أنفسكم، وأقطع لكم عهداً أبدياً، مراحم داود الصادقة" (أش٥٥:١-٣).
- "اطلبوا الرب ما دام يوجد، ادعوه وهو قريب" (أش٥٥:٦).
- "قومى استنيرى لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك" (أش٦٠:١).
- "روح السيد الرب علىّ، لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى، لأعصب منكسرى القلب، لأنادى للمسبيين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق، لأنادى بسنة مقبولة للرب" (أش٦١:١-٢).
- "هأنذا أدير عليها سلاماً كنهر... وعلى الايدى تحملون، وعلى الركبتين تدللون، كإنسان تعزيه أمه، هكذا أعزيكم أنا" (أش٦٦:١٢-١٣).
- "لا تخف لأنى فديتك، دعوتك باسمك، أنت لى" (أش٤٣:١).
- "إذا اجتزت فى المياه فأنا معك، وفى الأنهار فلا تغمرك... أنا قد أحببتك... لا تخف فإنى معك" (أش٤٣:٢-٥).

هذا هو ربنا العجيب، الذى افتقدنا بتجسده، وفدانا بدمه، ويرعانا كل يوم بأبوته!!

وهذا هو اللقب الثانى الذى ندعو به وليد المزود، رب المجد يسوع...

أنه "المشير"...

كيف لا والرب يسوع هو:

١- اللوغوس... الكلمة...

٢- الحكمة اللانهائية...

٣- الطريق المستقيم...

٤- المحب الألزق من الأخ...

٥- الراعى الصالح والأمين...

✝✝✝

١- اللوغوس

الرب يسوع هو مُقوم **"الكلمة"**... هو **"اللوغوس"**... أى أنه **"العقل الإلهى"**... وحيثما وجدت الذات الإلهية كان لها هذا **العقل الإلهى غير المحدود**...

ولا يمكننا الفصل بين الذات والعقل... فالذات أصل العقل، والعقل مولود من الذات، **ولادة النور من النار**. فكما أن النور مولود من النار، الابن مولود من الآب. وكما أن النور والنار **لا فارق زمنى بينهما**، كذلك الآب والابن **لا فارق زمنى بينهما**، كلاهما أزلى. وكما أن النور لا ينفصل عن النار، هكذا **ولادة الابن من الآب، دون انفصال**، فهى مثل ولادة الفكرة من العقل، تصدر عنه ولكنها تبقى فيه. وكما أن ولادة النور من النار **مستمرة**، كذلك ولادة الابن من الآب أزلية أبدية **مستمرة**. وكما أن ولادة النور من النار معنوية، وليست تناسلية، كذلك ولادة الابن من **الآب روحانية، وليست حسية!!** وكما يتساوى النور مع النار، **يتساوى الابن والآب!!** وكما يتحد النور بالنار، فالابن **واحد مع الآب** فى نفس الجوهر الإلهى!!

إذن فولادة الآب من الابن:

١- ولادة روحية وليست تناسلية...

٢- دون فارق زمنى... أزلية...

٣- ودون انفصال...

٤- وهي ولادة مستمرة... أزلية أبدية..
٥- والابن مساوٍ للآب في الأقنومية...
٦- وواحد معه في نفس الجوهر الإلهي...

✝✝✝

واللوغوس، الكلمة، دائماً نتحدث عنه بالمذكر، فنقول:
"في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله" (يو١:١)... فهو الله نفسه...

لكن حينما نتحدث عن الكلمة المنطوقة أو المقروءة أو المسموعة، فإننا نتحدث عنها بالمؤنث، فهي الكلمة الخارجة من فم الله لخلاص البشر... لهذا نقول: **"الإيمان... بالخبر، والخبر بكلمة الله"** (رو١٠:١٧).

نكتب "الكلمة" اللوغوس بالحرف الكبير "Word"... ونكتب الكلمة" المنطوقة، بالحرف الصغير "word"... ونقول عن "اللوغوس" = 'Word within' (أي العقل الإلهي الكامن في أعماق الله).

ونقول عن "كلمة الإنجيل" ='word without' (أي كلمة الله الصادرة عنه، والخارجة منه، في الإنجيل المقدس).

لهذا قيل عن وليد المزود إنه **"المشير"** لأنه العقل الإلهي، اللانهائي غير المحدود، الكامن في أعماق الآب، وقد تجسد متخذاً ناسوتاً بشرياً، ومتحداً بطبيعتنا الإنسانية، **"عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد"** (١تي ٣:١٦)، **"عمانوئيل... تفسيرهالله معنا"** (متى١: ٢٣)...

إن طفل المزود ليس إنساناً نرفعه إلى مصاف الألوهة، بل هو الله متجسداً في شكل إنسان. لاهوته اتخذ ناسوتاً، واتحد بطبيعتنا البشرية، لأهداف غاية في السمو وهي:

١- لكي **نعرفه**... إذ تنازل إلينا...

٢- ولكي **يفدينا** ... حينما يسفك دمه عنا...

٣- ولكي **يسكن فينا**... حينما قبل أن يتحد بطبيعتنا في تنازله وتواضعه... آخذاً جسداً مثلنا ولكن بلا خطية...

✝✝✝

وهكذا صار الرب قريباً منا... بعد أن كان عالياً في سماواته، يستحيل الوصول إليه، أو الاقتراب منه، في العهد القديم ومع قربه هذا، صار لنا **"مشيراً"**... أي أنه أصبح من الممكن تكوين علاقة معه، وسؤاله في كل شئون حياتنا، وأخذ مشورته فيما يعن لنا من أمور.

✝✝✝

٢- الحكمة الإلهية

وبتنازل رب المجد إلينا، الحكمة الإلهية المطلقة، أصبح من الممكن أن نقترب من هذه الحكمة، ونتال منها، فصار لنا مشيراً في كل شئوننا.

إن الرب يسوع، أقنوم **"الكلمة"** هو أقنوم **"الحكمة"**، الذي طالما تحدث عنه سليمان الحكيم، آخذاً حكمته منه. لذلك قال أقنوم الحكمة، (السيد المسيح) عن نفسه:

✝ "الحكمة تنادى فى الخارج، فى الشوارع تعطى صوتها... إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل... والحمقى يبغضون العلم. ارجعوا عند توبيخى. هأنذا أفيض لكم روحى. أعلمكم كلماتى" (أم١:٢٠-٢٣).

✝ "إذا دخلت الحكمة قلبك... فالعقل يحفظك، والفهم ينصرك، لإنقاذك من طريق الشرير..." (أم٢:١٠-١٢).

✝ "الرب بالحكمة أسس الأرض، أثبت السموات بالفهم" (أم ٣:١٩).

✝ "اقتن الحكمة. اقتن الفهم" (أمثال٤:٥).

✝ "اقتن الحكمة... ارفعها فتعليك، تمجدك إذا اعتنقتها، تعطى رأسك أكليل نعمة، تاج جمال تمنحك" (أم ٤:٧-٩).

✝ "أريتك طريق الحكمة، هديتك سبل الإستقامة" (أم٤:١١).

✝ "الحكمة خير من اللآلئ، وكل الجواهر لا تساويها" (أم٨:١١).

✝ "أنا الحكمة، اسكن الذكاء، وأجد معرفة التدابير... لى المشورة والرأى، أنا الفهم، لى القدرة... أنا أحب الذين يحبوننى، والذين يبكرون إلى يجدوننى" (أم ٨:١٢، ١٤، ١٧).

✝ "الرب قنانى أول طريقه... منذ الأزل مسحت... كنت عنده صانعا، وكنت كل يوم لذته... ولذاتى مع بنى آدم"

(أم٨:٢٣، ٢٢، ٢٠، ٢١)... وهذه هي الآيـة التـي لـم يفهمهـا آريـوس الهرطوقي، وتصور أن كلمة "أول طريقي" تعني أن الابن مخلوق جاء بعد الآب بكثير... وتجاهل بقية الآيات التي تؤكد:

١- أزلية الابن... "منذ الأزل مسحت" (أم٨:٢٣).

٢- الابن هو الخالق مع الآب... "كنت عنده صانعاً" (أم٨:٣٠).

٣- الابن واحد مع الآب... "كنت كل يوم لذته" (أم٨:٣٠).

٤- الابن يختلف عن بني آدم المخلوقين.. "لذاتي مع بني آدم" (أم٨:٣١).

✝ "الحكمة بنت بيتها (أي الكنيسة). نحتت أعمدتها السبعة (أي الأسرار المقدسة)" (أم ٩:١).

وغير ذلك كثير من الآيات، تؤكد أن طفل المزود هو الحكمة الإلهية، والمشير الذي "له المشورة" (أم٨:١٤)...

وكـل مـن "تعوزه حكمة، فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء، ولا يعير فسيعطى له" (يع١:٥)... فهناك حكمة "أرضية نفسانية شيطانية..." (يع٣:١٥)... يجب أن نتخلى عنها. وهناك حكمة "نازلة من فوق... طاهرة، مسالمة، مترفقة، مذعنة، مملوءة رحمة وأثماراً صالحة، عديمة الريب والرياء" (يع٣:١٥-١٧).

يجب أن نطلبها ونتمسك بها، فهي التي ترشد الإنسان إلى طريق الاستقامة، و تعطيه المشورة الصالحة في كل شئ.

٣ - الطريق المستقيم

فقد قال رب المجد: "**أنا هو الطريق والحق والحياة**" (**يو ١٤:٦**)... فهو الطريق المستقيم، المؤدى إلى الحياة الأبدية...

ولابد من أن يرتبط الإنسان بالرب يسوع، ويسترشد به، من خلال الكتاب المقدس، والتعليم الكنسي، وأب الاعتراف، والمعرفة الروحية، لكي يعرف الطريق المستقيم ولا ينخدع بطريق خادع، يؤدى إلى الهلاك.

فقد تحدث الكتاب المقدس عن طريق "**تظهر للإنسان أنها مستقيمة، وعاقبتها طرق الموت**" (أمثال١٤:١٢)... بينما هناك طريق مستقيمة فعلاً قال عنها الكتاب: "**تكون هناك سكة وطريق، يقال لها (الطريق المقدسة)... من سلك فى الطريق، حتى الجهال، لا يضل**" (إشع ٣٥:٨). لذلك قال الحكيم: "**كل طرق الإنسان نقية فى عينيه، والرب وازن الأرواح... قلب الإنسان يفكر فى طريقه، والرب يهدى خطواته..حافظ نفسه، حافظ طريقه**" (أم١٦:٢،٩،١٧).

ونحن نستنير بالمعمودية، والإنجيل، والتعليم، والإرشاد الروحى... وهذا كله من خلال وليد المزود، المشير الحكيم!!

٤- المحب الألزق من الأخ

لهذا دعى رب المجد، بعد أن تجسد وصار قريباً منا، "**يوجد محب ألزق من الأخ**" (أم ١٨:٢٤)... أى أنه الصديق الصادق الصدوق... الذى كل من يلتصق به، ويحيا معه، يجد فيه رفيقاً حانياً، ومرشداً أميناً، قال عن نفسه: "**أعلمك، وأرشدك الطريق التى تسلكها، أنصحك، عينى عليك**" (مزمور٣٢:٨).

لأن الرب يسوع هو المكتوب عنه بالنسبة للمؤمن أنه "**يرشده بالحق، يعلمه إلهه**" (أش٢٨:٢٦)، وهو القائل عن روحه القدوس: "**هو يرشدكم إلى جميع الحق**" (يو١٦:١٣) "**يأخذ مما لى ويخبركم**" (يو١٦:١٤). لهذا فالإنسان المؤمن، يطلب إرشاد روح الله باستمرار، ومشورة الرب يسوع المستقيمة، ويحصل عليها من خلال:

١- **الصلاة**... فى تسليم كامل لمشيئة الله.

٢- **التفكير**... والدراسة الناضجة للأمور.

٣- **الإسترشاد**... بالأب الروحى فى الإعتراف.

ومشورة الله دائماً تكون:

١- بحسب **كلمة الله**، وغير متعارضة مع وصايا الإنجيل.

٢- فيها **سلام** وراحة وفرح روحى.

٣- فيها **توافق عام** بين الإنسان وأب اعترافه، وكل من حوله: الأسرة والأصدقاء الأبرار والمجتمع بتقاليده الحسنة...

٥- الراعى الصالح والأمين

فالرب يسوع هو الراعى الصالح، الذى قال عن نفسه: **"أنا هو الراعى الصالح، والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يوحنا١٠: ١١)**... وهو نفس ما اختبره الآباء الأولون، سواء فى العهدين: القديم والجديد، أو فى تاريخ الكنيسة المقدسة... لهذا قال عنه داود النبى فى المزمور:

١- **"الرب راعى"**... أنه الراعى الشخصى لكل نفس.

٢- **"فلم يعوزنى شئ"**... لأن فيه الكفاية، ولأنه النصيب اللانهائى غير المحدود، الذى لا يحتاج إلى شئ آخر...

٣- **"فى مراع خضر يربضنى"**... فهو الشبع الوحيد للنفس البشرية، والمروى الوحيد لظمأ الإنسانية.

٤- **"يرد نفسى، يهدينى إلى سبل البر"**... لأنه المخلص الوحيد القادر أن يقود الإنسان إلى طريق البر.

٥- **"ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى"**... فهو الوحيد الذى يحفظ النفس من أعدائها الروحيين والجسديين.

٦- **"لا أخاف شراً لأنك أنت معى"**... فهو الحماية الإلهية من كل الأخطار.

٧- **"وأسكن فى بيت الرب إلى مدى الأيام"**...

فهو معطى الخلود ومانح الحياة الأبدية... له كل المجد!!

قد يتساءل البعض قائلين :

*** س: كيف يكون هذا الطفل "العادى" هو الإله القدير؟**

ج: لا لا... صحح سؤالك... فهذا ليس طفلاً عادياً، بل هو طفل عجيب!!

*** س: لماذا؟**

ج: لأن حياته تميزت بأمور مدهشة تؤكد أنه ليس مجرد إنسان عادى، بل هو الله ظاهراً فى شكل إنسان!!

*** س: أليس مرفوضاً أن نقول عن إنسان ما، مهما كان، أنه إله؟!**

ج: طبعاً... ولكن ليس المسيح مجرد إنسان ما، يقول عن نفسه أنه الله، بل هو الله وقد ظهر لنا فى شكل إنسان، وهذا أمر ممكن، فالله ظهر فى أشكال كثيرة فى العهد القديم... وإليك الأمثلة:

١- **مرة ظهر فى شكل نار**... تتقد فى عليقة، دون أن تحترق... ذلك حينما ظهر لموسى النبى، وقال له: "موسى موسى"، **فقال**: " هأنذا، **فقال له: "لا تقترب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجليك، لأن الموضع الذى أنت واقف عليه، أرض مقدسة. أنا إله أبيك، إله إبراهيم، وإله اسحق، وإله يعقوب فغطى موسى وجهه، لأنه خاف ان ينظر إلى الله**"، وبدأ يستمع إلى الرسالة والدعوة الإلهية (خر٣:٤-٦).

٢- **ومرة ظهر ليشوع فى شكل رجل** واقف قبالته، وسيفه مسلول بيده، **وقال له: "أنا رئيس جند الرب. الآن أتيت. فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض، وسجد وقال له: "بماذا يكلم سيدى عبده فقال رئيس جند الرب ليشوع: "اخلع نعلك من رجلك، لأن المكان الذى أنت واقف عليه هو مقدس ففعل يشوع كذلك**... وبدأ الرب يتكلم مع يشوع، إذ يقول الكتاب "**فقال الرب ليشوع، انظر، قد دفعت بيدك أريحا وملكها...**" (يش ٥:١٣-١٥، ٦:٢).

٣- **ومرة ظهر فى شكل إنسان لأشراف بنى اسرائيل مع موسى وهرون**. يقول الكتاب: "**وراوا إله اسرائيل، وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف، وكذات السماء فى النقاوة، ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بنى اسرائيل. فراوا الله...**" (خر ٢٤:٩-١١).

٤- **ومرة ظهر فى شكل إنسان لأم شمشون ثم لأبيه**... إذ قالت إمرأة منوح لزوجها: "تراءى لى الرجل الذى جاء إلى ذلك اليوم... فجاء إلى الرجل **وقال له: أأنت الرجل الذى تكلم مع المرأة، فقال: "أنا هو"** (قض ١٣:١١-١٠)...

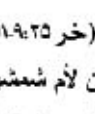

وأرجو أن يلاحظ القارئ عبارة **"أنا هو"** إذ أن لها دلالة خاصة، فهي اسم الله فى العهد القديم (يهوه أو الكائن)، الذى قاله الرب لموسى حينما سأله عن اسمه... ولذلك استعمل السيد المسيح هذا التعبير كثيراً: "أنا هو **Ego Emi**"، ومعناه أصل الوجود، الكائن الأزلى الأبدى... وقال عن نفسه: **"قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن"** (يوحنا٨: ٥٨).

٥- **وظهر الرب فى شكل إنسان لأبينا ابراهيم**... ثلاثة رجال، أحدهما ظهور للرب فى شكل إنسان، والآخران ملاكان، ذهبا ليهلاك سدوم، بينما تحدث ابراهيم مع "الرجل" الأول حديثاً طويلاً حول موضوعين هما: البشارة باسحق، وهلاك سدوم. إذ قال الرب لإبراهيم:

"انى ارجع إليك نحو زمان الحياة (أى مدة سنة) **ويكون لسارة امرأتك ابن"** (تك١٨: ١٠)... **"وضحكت سارة فى باطنها قائلة: أبعد فنائى يكون لى تنعم، وسيدى قد شاخ؟! فقال الرب لإبراهيم: لماذا ضحكت سارة... هل يستحيل على الرب شئ؟!(تك ١٨: ١٢-١٤).**

وقال أيضاً (نفس الرجل الذى ظهر لإبراهيم): **"هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله؟"** (تك١٨: ١٧)...

إنه ظهور لله فى شكل إنسان، فما المشكلة؟

✝ أليس الإنسان هو مخلوق على صورة الله ومثاله؟!

✝ وأليس الإنسان صنعة الله المقدسة؟!

✝ وأليس الله قادراً على كل شئ؟!

✝ وهل من الممكن أن يصعد الإنسان إلى الله، أم الأسهل أن ينزل الله إلى الإنسان؟!

✝ هل المنطقى أن نطلب من التلميذ أن يتصاعد إلى المعلم، أم أن نطلب من المعلم أن يتنازل إلى التلميذ ليفهمه؟!

إذن فظهور الله فى شكل إنسان، كان شيئاً مألوفاً فى العهد القديم. ولكن حينما تجسد السيد المسيح، كان هذا تجسداً نهائياً إذ اتحد لاهوته بناسوته، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، وقد أثبت أثناء حياته على الأرض أنه الإله المتجسد، وأنه لم يكن إنساناً عادياً...

لم يكن إنساناً عادياً

لم يكن رب المجد يسوع إنساناً عادياً، سواء حينما ولد، أو أثناء حياته بين البشر على الأرض، أو حينما مات، وحينما قام، وحينما ظهر لتلاميذه مرات عديدة، وحينما صعد إلى السموات جسدياً.. إنها حياة حافلة بالخوارق، التى تؤكد أنه ليس مجرد إنسان، بل هو ظهور لله فى شكل إنسان، حينما اتحد اللاهوت بالناسوت، "وحل بيننا، ورأينا مجده مجداً، كما لوحيد من الآب، مملوء نعمة وحقاً" (يو ١:١٧).

❀ ففى ميلاده...

✝ أرسلت السموات ملائكة تبشر بمولده.

✝ وقال الملاك عنه إنه المخلص.

✝ وظهر نجم للمجوس فى المشرق يرشدهم إليه.

✝ واضطرب هيرودس من مولد الملك الحقيقى.

✝ وأعلن رؤساء الكهنة نبوة الميلاد فى ميخا النبى، أنه سيولد فى بيت لحم (ميخا ٥:٢).

✝ وجاءت هدايا المجوس رمزاً لكهنوته وملكوته وفدائه.

✝ وقدّم الرعاة ذبائح محبة رمزاً للصليب المحيى.

✝ وأعلن سمعان الشيخ ميلاد المخلص العتيد.

✝ وسبحت له حنة النبية.

❀ وفى حياته على الأرض...

✝ عاش **بقداسة كاملة مطلقة**، لم يشهدها أحد قط، فهو الذى استطاع أن يتحدى اليهود قائلاً: "**من منكم يبكتنى على خطية**" (**يو ٨:٤٦**)، فانسدت الأفواه، وإنعقدت الألسنة. فقد عاش المسيح على الأرض دون أن "**يعرف خطية**" (**٢كو ٥:٢١، ١بط ٢:٢٢**)، ومعروف أن كل البشر خطاة، وليس معصوماً من الخطيئة إلا الله وحده.

✝ كما أن رب المجد أثبت **سلطانه المطلق** على كل شئ:

١- **على الجماد**: حينما أشبع لجموع من ٥ خبزات وسمكتين (**مت ١٤:١٩**).

٢- **على النبات**: حينما لعن التينة، فيبست من الأصول(**مت ٢١:٩- مر ١١:٢٠**).

٣- **على الحيوان**: حينما سمح للشياطين بدخول الخنازير (**لو ٨:٣٢**).

٤- **على الطبيعة**: حينما انتهر الرياح والأمواج، ومشى على الماء، وجعل بطرس الرسول يمشى على الماء أيضاً (**مت ٨:٢٦، مت ١٤:٢٨-٣٣**).

٥- **على المرض:** حينما شفى أعتى الأمراض المستعصية بكلمة أو بلمسة (**مت ٩:١٨-٢٦**).

٦- **على الموت:** حينما أقام ابنه يايرس (**مر ٥:٤٢**)، وابن أرملة نايين (**لو ٧:١٢**)، ولعازر بعد أربعة أيام (**يو ١١:١٢**). بل حينما أقام الموتى وهو ميت (بالناسوت) على الصليب، إذ كان حياً بلاهوته (**مت ٢٧:٥٢**). وبالأكثر حينما أقام نفسه بنفسه من بين الأموات، وقام بجسد نورانى، وقام ولم يمت ثانية، ولن يموت إلى الأبد.

٧- **على الأفكار:** حينما عرف أفكار اليهود، وأفكار تلاميذه، دون أن يخطره أحد (**لو ٢٤:٣٣**).

٨- **على المستقبل:** حينما أنبأ بخراب أورشليم (**لو ١٩:٤٤**)، وصلب معلمنا بطرس (**يو٢١:١٩**).

٩- **على غفران الخطايا:** حينما غفر للمفلوج (**يو ٨:٢ ١١**)، وكذلك الزانية (**لو ٧:٣٦**).

١٠- **على الشياطين:** حينما أخرجهم بكلمة، وحتى بدون كلمة، بمجرد أن رأوه خرجوا مرتعبين (**لو ١٧:١٨، مر ٧:٢٩**).

١١- **على الخلق:** حينما خلق من الماء خمراً فى قانا الجليل (**يو ٢:١-١١**)، وخلق من الطين عينين للمولود أعمى (**يو ٩:١-٣٤**).

١٢- **على الملائكة:** حينما أظهر إمكانية استدعائه لجيوش من الملائكة لإنقاذه من الصلب، ولكنه لم يشأ ذلك ليفدينا (**مت ٢٦:٣٥**).

❀ في ظهوراته وصعوده...

فقد ظهر الرب يسوع لتلاميذه القديسين، مرات عديدة، وفي أماكن كثيرة، ومناسبات مختلفة، وأكل معهم، وجعلهم يلمسون جراحاته. وقد كان يظهر على شكلين:

١- **جسد القيامة الممجد النوراني**، ليعرفوا طبيعة الجسد الذي قام به، وسنقوم نحن أيضاً به.

٢- **الجسد العادي الكثيف**، الذي يأكل ويشرب، ليؤكد لهم قيامته، وأنهم لم يروا شبحاً أو خيالاً ولكنه في النهاية صعد بالجسد النوراني الممجد.

وقد سجلت لنا الأناجيل ١١ ظهوراً للرب وهي:

١- ظهوره لمعلمنا بطرس الرسول (**لو ٢٤:٣٤**).

٢- ظهوره لمريم المجدلية ومريم الأخرى (**مت ٢٨:١-١٠**).

٣- ظهوره لمريم المجدلية في القبر لمقدس (**يو٢٠:١٤-١٨**)، (**مر١٦:٩**).

٤- ظهوره لمعلمنا يعقوب بمفرده (**١كو ١٥:٧**).

٥- ظهوره لتلميذي عمواس (**لو ٢٤:١٣-٣٥**) (**مر١٦:٩**).

٦- ظهوره للتلاميذ في العلية بدون توما الرسول(**يو٢٠:١٩-٢٣**).

٧- ظهوره للتلاميذ في العلية بحضور توما الرسول (**يو٢٠:٢٤-٢٩**).

٨- ظهوره في الجليل (**مت ٢٨:١٠**).

٩- ظهوره على بحر طبرية (يو ٢١: ١-٢٣).

١٠- ظهوره على جبل الزيتون (لو ٢٤: ٥٠-٥٣).

١١- ظهوره لأكثر من ٥٠٠ أخ دفعة واحدة، عاشوا أكثر من ربع قرن يشهدون بقيامته المجيدة (١كو ١٥: ٦).

✝ **وحينما صعد الرب** من على جبل الزيتون أمام تلاميذه، أظهر الرب مجده فى أمور كثيرة مثل:

١- **أنه صعد إلى السموات بجسده** الورانى، جسد القيامة..

٢- **أنه أنبأ عن صعوده** قبل ذلك.. وتم ما قاله بالضبط..

٣- أنه **أرسل ملاكين** ليشرحا للتلاميذ ما حدث، وما سوف يحدث حينما يأتى الرب فى **مجيئه الثانى**، فى اليوم الأخير للبشرية على الأرض، يوم قيامة وصعود المفديين إلى السماء.

✝✝✝

فهل بعد هذه الأمور كلها نقول عن السيد المسيح: أنه "مجرد إنسان عادى"؟! يستحيل!! فلقد أثبت الرب يسوع ببراهين كثيرة، أنه الله ظاهراً فى شكل إنسان.. لهذا قال عنه الرسول بولس: "عظيم هو سر التقوى، **الله ظهر فى الجسد**" (١تى ٣: ١٦).

ويجب أن نلاحظ هنا الإرتباط بين التجسد الإلهى، وتقوى البشر، لأنه لولا التجسد ما كان ممكناً خلاص البشرية من خطاياهم.. وهذا يقودنا إلى السؤال:

"لماذا - إذن - كان التجسد الإلهي؟".

أهداف التجسد

إن للتجسد الإلهي أهدافاً كثيرة أهمها ما يلي:

١- **التعليم**... فكيف يمكن أن يعلم الله الإنسان، هل بمجرد إرسال الأنبياء كما في العهد القديم؟! أم بمجرد تسليم الوصايا والكتب المقدسة كلوحَي الشريعة وأسفار الأنبياء؟!

أم الأقوى والأوضح أن ينزل إلينا في شكل إنسان، وهو القادر على كل شئ، والمحب للبشر، لكي يتلامس معنا، ونراه في صورة محسوسة، ونسمع صوته، ونتعرف على تعاليمه، ونرى مجده الإلهي، ونتعايش مع معجزاته الخارقة.

هل المحبة أن يبقى الله قابعاً في علياء سمائه، مجهولاً بالنسبة إلينا، روحاً أعظم لا يحس ببشريتنا ومعاناتنا، ولا يتحاور مع بني آدم.. أم أن يتجسم بلحمنا، ويظهر استتاره للعيان، ويقترب إلينا بحبه وحنانه، ويتألم مثلنا في كل شئ، **ما خلا الخطية وحدها؟!**.

٢- الهدف الثاني من التجسد هو **الفداء**... إذ كيف يفتدي الله الإنسان بعد سقوطه؟!

- إن أماته الله، قلنا له: **أين محبتك؟!**
- وإن سامحه الله، قلنا له: **أين عدالتك؟!**
- وإن بقي الإنسان فاسداً، قلنا له: **أين حكمتك؟! وهكذا تجسد الله، لكيما:**

✝ **بناسوته**.. يمثل بشريتنا.

✝ **وبموته**.. يموت نيابة عنا.

✝ **وبلاهوته**.. يكون غير محدود، وبلا خطية، قادراً على فدائنا..

✝ ولأنه الخالق.. يستطيع إعادة خلقة الإنسان من جديد!!

إن كمال المحبة لا يكون إلا بالعمل، وبذل الدم، وإعطاء الحياة.. إذ "**ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه**" (يو ١٥: ١٣)...

وهكذا صار التجسد طريقاً للفداء، وصار الفداء طريقاً لخلاص الإنسان، وتجديده، وخلوده!

٣- **أما الهدف الثالث من التجسد فهو سكنى الله في البشر**.. فاللاهوت اتحد بناسوت حقيقي كامل بلا خطية.. تمهيداً لأن يسكن فينا بمواهبه وعمل روحه القدوس. وكما يدخل الهواء إلى صدر الإنسان دون أن يتحول الإنسان إلى هواء.. يسكن الله في داخلنا بالمحبة! وكما تدخل الشمس إلى الحجرة فتضيئ جنباتها وتدفئها.. كذلك يدخل شمس البر، الرب يسوع إلى حياتنا، فيحييها من موت الخطية، دون أن نتحول إلى آلهة، إذ يبقى الفرق واضحاً وحاسماً. لهذا قال الرب لتلاميذه: "**إني أصعد إلى أبي وأبيكم، وإلى إلهي وإلهكم**" (يو٢٠: ١٧)... ولم يقل أصعد إلى أبينا وإلهنا. فهناك فرق شاسع، بين أبوة الآب للسيد المسيح، الأبوة الطبيعية، وأبوته لنا بالتبني. وهناك فرق بين البشر المخلوقين، والرب يسوع المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في نفس الجوهر الواحد. وهكذا في تجسد الرب، أمكن خلاص الإنسان، ودخوله حياة النقوى.

ويدعى إسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً...

٤ أباً أبدياً

الله هو أبى

هذا اسم كتاب لأميرة لم تكن فى الأصل مسيحية، ولكنها صارت كذلك حينما اكتشفت هذه الحقيقة، أننا ندعو الله "أبانا"! ففى الصلاة الربانية نصلى قائلين: يا أبانا الذى فى السموات... هكذا علمنا السيد المسيح بنفسه حينما قال لنا: "**وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلاً كالأمم، فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم. فلا تتشبهوا بهم، لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه، قبل أن تسألوه. فصلوا أنتم هكذا: أبانا الذى فى السموات...**" (مت٦:٧).

وقد قصد الرب بهذه الصلاة أمرين:

١- أن نخاطب الله كأب لنا، يحبنا، ويعلم احتياجنا حتى قبل أن نسأله.

٢- وأن يعطينا أنموذجاً للصلاة المستجابة. ولذلك قال: "**هكذا...**" أى بهذه الكلمات، وعلى هذا المثال.

والصلاة الربانية تعطينا الأحاسيس التالية:

١- أن الله **هو أب** لنا جميعاً.

٢- أننا **نطلب الروحيات** أساساً مثل:

أ- **تقديس اسم الله** فى حياتنا وصلواتنا.

ب- **طلب إتيان ملكوت الله** على الأرض.

ج- **سيادة مشيئة الله** على حياتنا اليومية، كما هو حادث فى السماء، كذلك على الأرض.

د- **طلب الخبز الجوهرى** الروحانى الذى يشبع جوعنا الحقيقى واللانهائى الكامن فى داخلنا... لهذا تحتمل الترجمة القبطية: خبزنا الذى للغد، ويترجمها البعض خبزنا الآتى، أو خبزنا الجوهرى. وحتى لو كانت تقصد الخبز المادى أيضاً، فإن ذلك يأتى فى مرتبة ثانية، حيث أن كل الطلبات لها طابع روحى وغير مادى.

هـ- **طلب الغفران** من الله، بشرط إتمام وصية المغفرة لمن أساء إلينا.

و- **طلب النجاة** من التجارب الشيطانية، وهى غير التجارب التى يسمح بها الله، ونفرح بها، إذ تحفظنا من الكبرياء، وتنقينا من الخطايا، وتدفعنا إلى التوبة، وتفطمنا عن الماديات، وترفع قلوبنا نحو السماء.

ز- ونضيف فى كنيستنا عبارة "**للمسيح يسوع ربنا**" تتميماً لوصية الرب: "**إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى، فاطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً**" (يو١٦: ٢٤) .

ح- ثم نختتم الصلاة بإعطاء الرب ما يستحقه **من ملك وقوة ومجد** لإسمه.

ملامح أبوة الله

إن أبوة الله لنا تحمل ملامح عديدة، نذكر منها:

١- الحنان البناء:

فالأب يحنو على أبنائه وبناته، وهكذا الله!! فالله حنانه لانهائى، وليس كما يتصور البعض!! ولكن هذا الحنان **لايلغى** عدل الله وحزمه.. إنه الحنان البناء الذى:

- **يقتاد الخاطئ إلى التوبة...**
- **ويقتاد التائب إلى الشبع والثبات...**
- **ويقتاد الثابت إلى الخدمة...**

إنها الأبوة البناءة التى اجتذبت الابن الضال من الكورة البعيدة... فقد كان ابناً ابن قبل السقوط، واستمر ابناً أثناء السقوط، وبعد العودة!! إن أبوة الله الحانية تظهر فى إعطاء الميراث للابن الضال، مع حرية إرادة كاملة، ولكنه بدد ميراثه فى عيش مسرف، وخطايا فظيعة. ولكن بمجرد أن رجع الابن إلى رشده (وهذا هو المعنى الحقيقى للتوبة، فكلمة تاب هى

أصلاً "تاب". وحين نقول تاب المرء إلى رشده، فمعناه أنه رجع إلى نفسه وإلى عقله)... بمجرد أن رجع الابن الضال إلى نفسه قال، وبعد أن قارن جوعه الروحي والمادي، ونزوله إلى مصاف الخنازير، ومهانة الخطيئة بما كان عليه في بيت أبيه: "**أقوم، وأذهب إلى أبي، وأقول له: يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك، ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً، اجعلني كأحد أجراك**" (لو١٥:١٨،١٩).

ولا شك أنه لم يتردد في تنفيذ هذه العودة، ثقة منه في حنان أبيه!! ذلك الذي "**إذ كان (الابن) لم يزل بعيداً، رآه أبوه، فتحنن، وركض، وقع على عنقه، وقبّله**"... ولم يدعه يكمل عبارته، مكتفياً بأنه قال: "**يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً أن أدعى لك ابناً**"... لم يسمح له بأن يقول: اجعلني كأحد أجراك... وأمر بإخراج **حلة البر**، وإلباسه **اتم البنوة**، **وحذاء الطريق المقدسة**، وأكلوا معاً **ذبيحة الفرح**!! (لو١٥:٢٠-٢٣).

إن التجسد هو الحنان الإلهي غير المحدود، فإن كان الله في العهد القديم نحو بني اسرائيل في العبودية قائلاً: "**اني قد رأيت مذلة شعبي... سمعت صراخهم... علمت أوجاعهم، فنزلت لأنقذهم**" (خر٣:٧،٨)... فها هو في العهد الجديد ينزل ويتجسد بصورة نهائية، ويعيش بيننا، ويخلصنا بدمه، ويسكن فينا بروحه. لذلك دعي "**أباً أبدياً**"!!

ومن سمات أبوة الله...

٢- العدل الكامل:

فالرب فى حنانه لم يتخلى عن عدله، فالحب والعدل صفتان من صفات الله، ويستحيل أن تكون واحدة على حساب الأخرى. نعم إن حب الله جعله يتجسد وينزل إلينا، ويتجسم بلحمنا، ويسابهنا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها. ولكن اقتدار الله اللانهائى، وحنانه الفائق، لا يلغيان ضرورة أن تأخذ العدالة مجراها. وهذا ما حدث فى الصليب، إذ تعانق لحب مع العدل، والله مع الإنسان، والسماء مع الأرض، والنفس مع الجسد!!

إن الأبوة الحقيقية لا تعنى محبة متسيبة دون ضابط، بل تعنى محبة متسامية عادلة، وعدلاً محباً. والمفرح أن الله لم يأخذ قصاص الخطية منا، بل حمله على نفسه، فالتجسد كان طريقاً إلى الصليب، حيث وفى الرب مطاليب العدل الإلهى، إحدى كمالات الله. وفى مطاليب العدل الإلهى بنفسه وفى ذاته، وهذا كمال الحب!!

وفىّ اختار الرب الصليب لثلاثة أسباب أساسية:

١- فى الصليب **موت**، نيابة عنا نحن المحكوم علينا بالموت.

٢- وفى الصليب **سفك دم**، لأنه "**بدون سفك دم لا تحصل مغفرة**" (**عب ٩:٢٢**).

٣- وفى الصليب **حمل الرب لعنتنا**، إذ "**ملعون كل من علق على خشبة**" (**غلا ٣:١٣**).

***

ومن سمات أبوة الله...

٣- الرعاية الشاملة :

فالأب يرعى ابنه رعاية شاملة، وهكذا الرب!!

فكما كان الرب يسوع فى طفولته "**يتقدم فى الحكمة، والقامة، والنعمة، عند الله، والناس**" (لو٢:٥٢)... هكذا فى أبوته يرعى الإنسان فى كافة احتياجاته وأبعاد شخصيته:

أ- **البعد الروحى**: فى علاقتنا مع الله، إذ يعطينا روحه وكلمته وأسراره المقدسة، لحياة أرواحنا...

ب- **البعد العقلى**: إذ ينير أذهاننا بكلمته الحية الفعالة، والتى حينما نخبئها فى قلوبنا، تحفظنا من السقوط...

ج- **البعد النفسى**: إذ نجد هدوءاً وصفاءً وانضباطاً فى المسيح، لغرائزنا وميولنا وعواطفنا...

ء- **البعد الجسمى**: إذ يحفظ أجسادنا صحيحة بنعمة، وبخاصة حينما نحفظها نحن من الأمور الضارة مثل: التدخين والخمور والمخدرات والنجاسة...

ه- **البعد الاجتماعى**: إذ يعطينا إمكانية إقامة علاقات طيبة مع من حولنا فى الأسرة والكنيسة ومكان الدراسة والعمل...

لهذا يهتف المؤمن دائماً: "**الرب راعى، فلا يعوزنى شئ**" (مز٢٣:١).

وبعد...

فلعل الله يسألنا:

إن كنت أباً... فأين كرامتى

هذ دُنّى المسئولية، بعد أن تتكاثر لنا العطايا!!

فكل عطية تحمل فى طياتها المسئولية، وكل حرية تعنى أننا سنحاسب عنها!!

قال الرب فى القديم: "**بالتضرعات أقودهم. أسيرهم إلى أنهار ماء فى طريق مستقيمة لا يعثرون فيها. لأنى صرت لإسرائيل أباً، وأفرايم هو بكرى**" (ار٣١:٩). ثم يعود ويقول ليهم: "**إن كنت أنا أباً، فأين كرامتى؟ وإن كنت سيداً فأين هيبتى؟!**" (ملا١:٦).

إن أبوة الله لنا **تعنى مسئوليتنا أمامه**، فالأب له كرامته وهيبته، والابن الذى لا يطيع أباه كان يفشل، أما الذى كان يشتم أباه، فقد كان مستوجباً الموت، وذلك رمزاً للموت الروحى والأبدى، لمن يرفض أبوة الله إلى النهاية.

كذلك فإن الأبوة **تعنى التربية والتأديب**، لهذا ينادينا الرسول بولس: "**نسيتم الوعظ الذى يخاطبكم كبنين: يا ابنى لا تحتقر تأديب الرب، ولا تخر إذا وبخك، لأن الذى يحبه الرب يؤدبه، ويجلد كل ابن يقبله. إن كنتم تحتملون التأديب، يعاملكم الله كالبنين، فأى ابن لا يؤدبه أبوه؟! ولكن إن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شركاء فيه، فأنتم نغول (أبناء عاقون) لا بنون!! ثم قد كان لنا آباء أجسادنا مؤدبين، وكنا نهابهم،**

أفلا نخضع بالأولى جداً لأبى الأرواح فنحيا. لأن أولئك أدبونا أياماً قليلة حسب استحسانهم، وأما هذا فلأجل المنفعة، لكى نشترك فى قداسته. ولكن كل تأديب فى الحاضر لا يرى انه للفرح بل للحزن، وأما أخيراً فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام" (عب١٢: ٥-١١)...

ولا تحتاج كلمات الرسول إلى تعليق، فتأديبات الله لنا، يكفى أنها تثمر ما يلى:

١- نشترك فى قداسته...

٢- نثمر بالبر...

٣- نحيا فى السلام...

فليعطينا الرب بنوة أمينة للأبوة الحانية الإلهية، متذكرين كلمات الرسول: **"انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله"... (١يو٣: ١).**

"أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله، ولم يظهر بعد ماذا سنكون، ولكن نعلم أنه إذا أظهر (فى المجئ الثانى) نكون مثله، لأننا سنراه كما هو" (١يو ٣: ٢).

أى أننا سنحيا إلى الأبد مشابهين للرب فى ملامحه المباركة، فى القداسة والفرح والخلود.

ولكن الرسول يعقب ذلك بقوله: "وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر" (١يو٣: ٣)...

فمسئوليتنا إذن أن نجتهد فى حياة الطهارة، طالبين أن نشترك فى قداسته، فى المجد الأبدى.

إذا كان الرب يسوع قد قال: "**طوبى لصانعى السلام، لأنهم أبناء الله يدعون**" (مت٥:٩)، فكم بالحرى به هو شخصياً "ابن الله الحى"، أن يكون "صانع السلام" الأول فى هذا الكون، منذ الأزل، وإلى الأبد؟!

بل أن الكتاب المقدس يدعوه "سلامنا"، فى قول الرسول بولس: "**لأنه هو سلامنا، الذى جعل الإثنين واحداً، ونقض حائط السياج المتوسط، أى العداوة، مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض، لكى يخلق الإثنين فى نفسه، إنساناً واحداً جديداً، صانعاً سلاماً، ويصالح الإثنين فى جسد واحد، مع الله، بالصليب، قاتلاً العداوة به** (أى بالصليب)، **فجاء وبشركم بسلام، أنتم البعيدين والقريبين، لأن به لنا كلينا قدوماً فى روح واحد إلى الآب**" (أف٢:١٤-١٨).. قال بولس الرسول هذا عن المصالحة التى تمت بين السماء والأرض، وبين اليهود والأمم، فى صليب المسيح.

لهذا لم يكن غريباً أن تقول النبوة عن رب المجد أنه سيدعى "رئيس السلام".. بل إن الملائكة حينما بشرت بميلاده العجيب، هتفت قائلة: "المجد لله في الأعالي، **وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة**" (أي أن الله صارت مسرته بالناس بعد أن زال الصليب والفداء حاجز العداوة بين الله والإنسان).

ولقد دعي الرب يسوع "**رئيس السلام**" لأنه – بالفعل – جاء بالسلام إلى الأرض، ونشر رسالته بطريقة سلمية. وكان يوصي تلاميذه، إذا ما دخلوا بيتاً يكرزون فيه باسمه القدوس، قائلاً لهم: "**وحين تدخلون البيت سلموا عليه، فإن كان البيت مستحقاً، فليأت سلامكم عليه، ولكن إن لم يكن مستحقاً، فليرجع سلامكم إليكم**" (مت١٠: ١٢، ١٣). وهكذا انتشرت المسيحية في ربوع الأرض بأسلوب سلمي، مجرد كرازة بالـ... دون نزاع أو عنف، بل إن الرب قال لتلاميذه: "**ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب**" (مت١٠: ١٦). مشيراً إلى الآلام والاضطهادات التي سيتحملها الآباء الرسل من أجل اسم المسيح، سواء من اليهود أو الوثنيين. وكما قال القديس أغسطينوس: "**أكلت الذئاب الحملان، فتحولت إلى حملان**"!!

إن السلام الذي أتى به المسيح إلى الأرض له أوجه عديدة، نذكر منها:

١- سلام بين الله والإنسان

حيث كانت العداوة قد تأصلت، بسبب سقوط الإنسان فى الخطية والمخالفة، فصار تحت حكم الموت. حتى أن أيوب الصديق صاح فى مرارة قائلاً: "**ليس بيننا من مصالح، يضع يده على كلينا**" (أى ٩:٣٣) فالله فى السماء: قدوس، وخالق، وروح خالد أزلى، بينما الإنسان على الأرض: خاطئ، ومخلوق، وجسدانى!! فكيف تتم المصالحة؟! لقد تمت بالفعل من خلال فعل محبة إلهى، حينما تجسد رب المجد، واتحد لاهوته بناسوته فشابهنا فى كل شئ ماخلا الخطيئة وحدها، وهكذا استطاع أن يفدينا، إذ اكتملت فيه **مواصفات الفادى المطلوب الذى لابد أن يكون:**

١- **إنساناً**.. لأن الإنسان هو الذى أخطأ.

٢- **يموت**.. لأن أجرة الخطيئة هى موت، ليرفع حكم الموت عن كاهلنا.

٣- **غير محدود**.. لأن خطيئة آدم كان عقابها غير محدود، لأنه موجهة نحو الله غير المحدود.

٤- **بلا خطية**.. لأن فاقد الشئ لا يعطيه، فلو كان الفادى خاطئ لاحتاج إلى من يفديه.

٥- **خالقاً**.. ليستطيع تجديد خلقة الإنسان، وإعادته إلى الصورة الأولى التى خلق عليها.

وهكذا استطاع الفادى الحبيب:

أ- **بلاهوته:** أن يكون غير المحدود، الذى بلا خطية، والخالق الذى يجددنا.

ب- **وبناسوته:** أن يموت نيابة عنا، فيحمل عنا عقاب خطايانا..

وهكذا تمت المصالحة بين الله والإنسان، واستطعنا فيه أن ندخل فى عشرة مع الله، وتم القول الملائكى: "**وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة**" (لو ٢:١٤).

٢- سلام بين اليهود والأمم

حيث كان اليهود فى عداوة شديدة مع الأمم، بسبب عبادتهم للأوثان. وكان اليهود "**شعب الله المختار**" فى ذلك الوقت، لإيمانهم بالله. أما الآن، وبعد أن فدى المسيح البشرية كلها، فقد صار كل المؤمنين به هم شعب الله المختار، سواء من اليهود أو الأمم.

وتم القول الإلهى: "**هكذا أحب الله العالم** (وليس اليهود فقط) **حتى بذل ابنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية**" (يو ٣:١٦). ولهذا قال الرسول بولس: "**وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا، التى سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم، حسب رئيس سلطان الهواء، الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية، الذين نحن يضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم، فى شهوات جسدنا... من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها، ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح.. وأقامنا معه، وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع**" (أف ٢:١-٦).. "**أذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً فى الجسد... أنكم كنتم فى**

ذلك الوقت بدون مسيح، أجنبيين عن رعوية إسرائيل، وغرباء عن عهود الموعد، لا رجاء لكم، وبلا إله فى العالم. ولكن الآن، فى المسيح يسوع، أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح، لأنه هو سلامنا، الذى جعل الاثنين واحد (أى اليهود والأمم)" (أف ٢: ١١-١٤).

٣- السلام بين الإنسان وأخيه

فالمسيحية ديانة سلام، تطالب كل البشر بأن: "عيشوا بالسلام، وإله المحبة والسلام سيكون معكم" (٢كو ١٣: ١١)؟!

لقد كان كونفوشيوس الزعيم الروحى للصين، يعلم تلاميذه قائلاً: "كل ما لا تريدون أن يفعل الناس بكم، لا تفعلوا أنتم أيضاً بهم".. ولكن رب المجد يسوع جاء يطلب منا إيجابية الحب، حينما قال لنا: "كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم، افعلوا أنتم أيضاً بهم" (مت ٧: ١٢). وشتان بين إنسان لا يؤذى أخاه، حتى لا يؤذيه أخوه، وبين إنسان يملك بالحب الإيجابى، فينشر روح المحبة بين البشر "بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً" (غل ٥: ١٣).

قال المسيح، له المجد: "كن مراضياً لخصمك، سريعاً مادمت معه فى الطريق" (مت ٥: ٢٥). وطلب منا قائلاً: "أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، احسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم" (مت ٥: ٤٤).

فالعدو الحقيقى لنا جميعاً هو الشيطان، ولاشك أن كسر حلقة الشر المفرغة، هو الحلّ الأمثل للمشاكل، أما السلوك العنيف والإنتقامى، فيدخل بالإنسان إلى حلقة جهنمية من الفعل ورد الفعل. لهذا قال الرسول بولس: "إذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضاً، فانظروا لئلا تفنوا بعضكم بعضاً" (غل ٥: ١٥).

"إن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه، لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبنك الشر، بل اغلب الشر بالخير" (رو ١٢: ٢٠، ٢١).. "والمحبة لا تسقط أبداً" (١كو ١٣: ٨).

٤- سلام بين الإنسان ونفسه

حيث تتم المصالحة بين مكونات الكيان الإنسانى فلا يعيش الإنسان فى صراع بين الروح والجسد، إذ يقول الرسول إنه بسبب الخطيئة "الجسد يشتهى ضد الروح، والروح ضد الجسد. وهذان يقاوم أحدهما الآخر" (غل ٥: ١٧).. لكن أولاد الله ينطبق عليهم القول: "اسلكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد" (غل ٥: ١٦). وأرجو أن يلاحظ القارئ الحبيب "حرف الفاء"، لأن السلوك الروحى نتيجة الطبيعية هى ضبط الجسد!! المسيحية ليست إيجابية لا تحاول قمع الجسد بطريقة سلبية ضارة، لتضعف ما فيه من شهوات، بل هى تنمى الروح، فينضبط الجسد بالقليل من الجهد. حيث يجتهد الإنسان بالصوم والنسك السليم، فى حفظ حواسه، التى هى مداخل الخطيئة! وحينئذ يسير الجسد مع الروح فى طريق واحد، هو طريق القداسة.

فيشترك مع الروح فى أسهار وأصوام وصلوات وميطانيات، بفرح عظيم، كنبيحة حب لله، وكإخضاع من الروح للجسد، فيطيع الجسد الروح، مجاهداً معها فى طريق الملكوت. وفى النهاية سيقوم هذا الجسد من بين الأموات، جسداً روحانياً، نورانياً، سمائياً، ممجداً، ليرث الملكوت مع الروح، فى وحدة إنسانية جميلة، يتمتع فيها الإنسان بخلود مع الله، فى أورشليم السمائية.

وهكذا بعد أن يتم "فداء أجسادنا" يوم القيامة المجيدة (رو ٨: ٢٣)، "نتغير إلى تلك الصورة عينها، من مجد إلى مجد" (٢كو ٣: ١٨)، لأن الله "سيغير شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسد مجده" (فى ٣: ٢١).. أنظر أنشودة الرسول بولس فى هذا المضمار، فى رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس (١٥: ٣٥-٥٨)، لتدرك معى ماذا أعطانا المسيح، حينما تجسد لأجلنا وفدانا، وكيف سنلبس أجساداً روحانية، نحيا بها معه إلى الأبد فى ملكوته.

✝✝✝

وخير ما نختم به حديثنا قول **لقداسة البابا شنوده الثالث:**

✻ (من هو الإنسان الروحى)؟

إنه الإنسان الذى يخضع جسده لروحه، وتخضع روحه للروح القدس...

هذا جهاد العمر كله، وما أحلاه من جهاد مثمر، يدخل بنا - من الآن - إلى ملكوت الله.

وكل عام وأنتم بخير.

فى هذا الكتاب...

ألقاب المولود...

١- عجيباً.

٢- مشيراً...

٣- إلهاً قديراً...

٤- أباً أبدياً...

٥- رئيس السلام...

يطلب من:

مكتبة اسقفية الشباب:
ص.ب ١٣٦ العباسية - القاهرة
تليفون ٤٨٥٥٠٩٢ فاكس ٦٨٢٥٤٠٥
محمول ٢٨٣٣ ٣٥٨ ٠١٢
www.youthbishopric.com

جميع مكتبات الكنائس والمكتبات المسيحية.